والأدبيات والأفلام والمودات والصرخات المظهرية في الملبس وحلاقة الشعر وتصفيفه ونوع السلوك وتناول الخمور والمخدرات وتنظيم عصابات الاعتداء والسرقة وتحدي العرف والقانون[1].

المبحث الثالث

المحتوى الديني

يقصد بالمؤسسة الدينية كافة الأسس والقواعد القدسية وأساليب العبادة وأسس السلوك الديني وأنواع التشريعات الدينية وقواعد السلوك الاجتماعي الملزم المستند إلى القواعد الدينية والمقيدة بها فضلا عن الهيئات التي تقوم بتمثيل المؤسسة الدينية وتنفيذ قواعدها كالوزارة المختصة بالشؤون والدوائر الملحقة بها، والجوامع والكنائس وكافة الهيئات المتشابه الأخرى.

يؤثر الدين في طبيعة الكيان الاجتماعي عن طريق تأثيره على العلاقات الاجتماعية فالدين يفرض قواعد معينة لتكوين العلاقات الزوجية والعائلية، كذلك فان الدين هو الواسطة التي يكتسب بها الفرد عضويته في المجتمع إذ إن على كل فرد أن يعرف دينه ودين مجتمعه ويطبق دينه وبذلك فانه يُقبل عضواً في المجتمع، والدين أيضا مرتكز أساسي لوحدة المجتمع وتماسكه إذا يلتف المجتمع حول عقيدته ويتوحد بفكر الدين وبأساليبه الطقوسية وشعائره، إذن للدين وظيفة أساسية وهي المحافظة على تركيب البناء الاجتماعي وتوازنه[2].

أهمية المؤسسة الدينية ودورها.

للمؤسسة الدينية وظائف تحقق من خلالها أمن واستقرار المجتمع، فهي تتدخل في مفاصل الأمن من اجل تحقيق الأمن الشامل للمجتمع، نذكر بعض منها:-

1. أن الراحة النفسية والهدوء والاستقرار من أهم المطالب التي يسعى الدين إلى تحقيقها، إذ أن غالب الأديان سواء كانت مُنزلة،أم وضعيه من صنع

(1) خالد فرج الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي،ندوة بيت الحكمة(الأمن الاجتماعي)، بغداد، 1997،،ص58.

(2) نفس المصدر، ص82.

البشر، فهي تسعى إلى تحقيق أهداف الإنسان في البقاء والتكيف مع الآخرين من جهة، ومع بيئته الطبيعية من جهة أخرى، وبما إن العالم مليء بالمعاناة والعنف والفساد والموت وكل هذه الأمور خارجة عن إرادة البشر، فإنها تجعله وجهاً لوجه مع أحوال لا يمكن للتقنية والأساليب الاجتماعية أن تحقق له وسائل التكيف للحياة، وتجد له جواباً منطقياً عقلياً لمعنى الموت، وغيره من الظواهر' فهنا يأتي دور الدين ليعطي معنى لهذه الأشياء ويفسرها، وبهذا يسهل تكيف الإنسان لها، وذلك عن طريق التضرع إلى الله، الذي حدد وقدر مصيره من حيث سعادته أو بؤسه وشقائه، فضلاً عن ذلك فأن الدين يعطيه الضمان العاطفي في حالات الخوف وفي حالات الفشل وخيبة الأمل، والانسجام مع المجتمع عندما يشعر بالاغتراب، فالدين يوفر الدعم العاطفي في مثل هذه الأحوال، ويؤازر القيم الاجتماعية السائدة ويثبت العزائم والمعنويات ويمد من عدم الاقتناع ويعطي الراحة والتكييف لسوء الطالع والخفايا المظلمة المحيطة به[1].كما يتجلى ذلك في قول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ (الرعد / 28) فهنا يظهر دور الدين واضحاً، إذ أنه يوفر السكينة والطمأنينة للمؤمنين، وهي من الأمور الأساسية في الحياة الاجتماعية فلا يمكن أن نألف حياة بلا أمن وأمان، وإذا لم يتوفر الأمن فأن الحياة تنقلب إلى جحيم وبؤس وقلق واضطراب كما يظهر ذلك بأبهى صورة في الوضع الاجتماعي المأساوي الذي يعيشها سكنة العراق في ظل الاحتلال الأمريكي الجائر. وفي موضع آخر يؤكد الحق تبارك وتعالى هذه الحقيقة بقوله مخاطباً النفس البشرية ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠ ﴾ **(الفجر: 27- 30).**

2. والمؤسسة الدينية Social in Situation متمثلة بالدين من جهة أخرى، تعطي الفرد الشعور بالضمان والاستقرار وذلك بتحديد هويته وانتمائه للجماعة وبقبوله للقيم والمعتقدات التي يتضمنها الدين حول الطبيعة البشرية ومصيرها، كما يوفر له الطمأنينة عن طريق مشاركته في العبادات والشعائر والطقوس الدينية التي تُعد عاملاً من عوامل

(1) مليحة عوني القصير، ومعن خليل العمر، المدخل إلى علم الاجتماع، مطبعة جامعة بغداد، 1981، ص440.

التماسك الاجتماعي، وخلق المشاركة الوجدانية مع الجماعة والتماسك الاجتماعي خاصة في المجتمعات الحديثة حين تظهر الفردية والعزلة النفسية والاغتراب وما يرافقها من شك وضياع، وصفوة القول إن الدين الإسلامي عمل على بناء النفس البشرية، في مجالاتها الفردية والاجتماعية، بحيث تتحمل المسؤولية، وتتقن العمل وتفي بالوعد وتشعر بالولاء للجماعة، على أساس الأخوة الإسلامية التي يتوائم فيها الأفراد، في إطار تعاوني وثيق هدفه البر والتقوى، تعميقاً لمعنى الإخوة الإسلامية وتحقيقاً للأمن النفسي والاجتماعي في المجتمع [1].

كان الأمن ولازال هاجس الأفراد والجماعات، و تسعى الأمم إلى تحقيقه بشتى السبل، باعتباره العامل الجوهري الذي يحفظ الوجود الإنساني ويمنحه مكانته في الحياة بكرامة، لذلك فقد رافق تصور الحياة المطمئنة الآمنة كل العصور والأزمنة، بما يتفق مع الفطرة التي جُبل عليها البشر وهي غريزة البقاء، وغريزة الدفاع عن الحياة وسلامة الجسد وصيانة الكرامة، وتطورت أساليب الدفاع والحفاظ على الأمن بتطور وسائل التقنية التي توصل إليها الإنسان، من العصور البدائية والحجرية إلى الزراعة فالصناعة، وتطور وسائل المواصلات إلى تكنولوجيا الاتصالات إلى تقنية المعلومات وعصر العولمة، وقد أصبح موضوع الأمن الاجتماعي من الموضوعات الجديرة بالدراسة في عالم تتنازعه التيارات الإيديولوجية المختلفة، وتهيمن عليه سياسة القطب الواحد التي تحاول فرض قوانينها وثقافتها، لكنها غير قادرة على تلمس طريقها، فجاء مسلكها لا إنسانياً، وفشلت تقارير التنمية البشرية التي حاولت تسليط الضوء على حجم المشكلة وأخطارها في التأثير على مجرى السياسات الدولية الخاضعة للغة السوق والمصلحة على حساب أمن الأفراد والشعوب.

ورغم أهمية الموضوع وارتباطه الوثيق بحياتنا إلا إنه لم ينل القدر الكافي من الدراسة بصورة مستقلة فيما عدا الناحية الأمنية المتعلقة بترسيخ أنظمة الحكم أو بواجبات أفراد السلطة العامة في مجال مكافحة الجرائم أو التدخل العسكري، دون الاهتمام بالناحية الأشمل التي ظلت غير منظورة، إلا من قبل بعض الباحثين ممن نجحوا في التأكيد على أنه لا وجود لمجتمع سليم بدون الفرد السليم. وهو ما عبر عنه تقرير التنمية البشرية لسنة 1999م تحت مسمى تهديدات جديدة للأمن البشرى بالقول:" إن انكماش الزمان والمكان يؤدى إلى ظهور تهديدات جديدة للأمن البشرى. فالعالم السريع التغيير ينطوي على مخاطر كثيرة لحدوث اختلالات مفاجئة في أنماط الحياة اليومية، في فرص العمل وفى سبل الرزق وفى الصحة والسلامة الشخصية

(1) لطفي بركات، الطبيعة البشرية في القران الكريم، ط1، الرياض، 1981، ص53.

وفى تماسك المجتمعات اجتماعيا وثقافيا. فوسائل الاتصال السريعة التي جاءت بها التكنولوجيا المتطورة تؤدى أيضا إلى سرعة انتقال تهديدات الأمن البشرى حول العالم التي منها انهيار الأسواق المالية، وانتشار مرض نقص المناعة، والجريمة العالمية وما إلى ذلك مما يتعرض له الأمن الاجتماعي للدول.

لعبت المؤسسة الدينية دورها البارز في العراق بعد الحرب، خاصة في توفير الامن والامان النفسي والاجتماعي، وتماسك الاجتماعي بين سكان المجتمع من خلال بث التعليمات الدينية التي تنص على الاخوة والتعاون والتحابب والعيش بسلام، منذ اللحظة الاولى انطلقت المؤسسة الدينية بدورها الفاعل في ارشاد الناس على ان عمليات السلب والنهب (حرام) مخالفة لشرائع الدينية، فاستطاعت اعادة الكثير من الحاجات الى مكانها من خلال استلامها من المواطنين بعدما سلبت ونهبت، فضلا عن ذلك لعبت المؤسسة الدينية دورا ابويا في تقديم المساعدات للأسر المتضررة بالحرب، والأسر المهجرة من خلال إيجاد مأوى وسد بعض الحاجات المعيشية.

خاتمة الفصل الرابع

كان البعد السوسيولوجي للحرب على المجتمع العراقي واضحا من خلال أبعاده على الحياة الاجتماعية (الأسرية، الدينية، والاجتماعية الثقافية) هذه البنى الثلاث تأثرت بشكل مختلف بالحرب وخاصة البناء الأسري كان أكثر الأبنية الاجتماعية تأثرا بالحرب، من النواحي (البشرية، والاقتصادية، والاجتماعية... وغيره)، انتشرت إفرازات الحرب في بيوت الأسر العراقية بكافة مظاهره (العنف، الجوع، الحرمان، التخلف، والمرض)، وأصاب المجتمع بأكمله حمى الحرب الذي بدوره اثر بشكل كبير على الواقع السوسيولوجي، والواقع الديموغرافي للمجتمع العراقي بفقدانه الأمن والأمان.

مصادر الفصل الرابع

1. الأمم المتحدة، المؤتمر الدولي للسكان والتنمية لعام 1994، إدارة شؤون الإعلام بالأمم المتحدة للنشر، نيويورك، 1995.

حسين علي قيس محمد القيسي، الانفلات السلوكي (الفرهود) ظاهرة تكراره في المجتمع العراقي،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد ، 2005.

2. خالد فرج الجابري، دور مؤسسات الضبط في الأمن الاجتماعي،ندوة بيت الحكمة(الأمن الاجتماعي)، بغداد، 1997،،ص58.

3. عبد الفتاح محمد وهبية، في جغرافية السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1979.، ص 83.

4. عبد اللطيف عبد الحميد العاني وآخران،المدخل إلى علم الاجتماع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بدون سنة طبع، ص229.

5. لطفي بركات، الطبيعة البشرية في القران الكريم، ط1، الرياض، 1981.

6. مليحة عوني القصير، ومعن خليل العمر، المدخل إلى علم الاجتماع، مطبعة جامعة بغداد، 1981

7. النادي العربي للمعلومات،المسؤولية الأمنية للمؤسسات التعليمية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من21 /2 حتى24 /2 من عام1425 هـ: إعداد،د / أحمد بن عبد الكريم غنوم الأستاذ المساعد بقسم المناهج وطرق التدريس، كلية التربية رأبها – جامعة الملك خالد www.arabcin.net